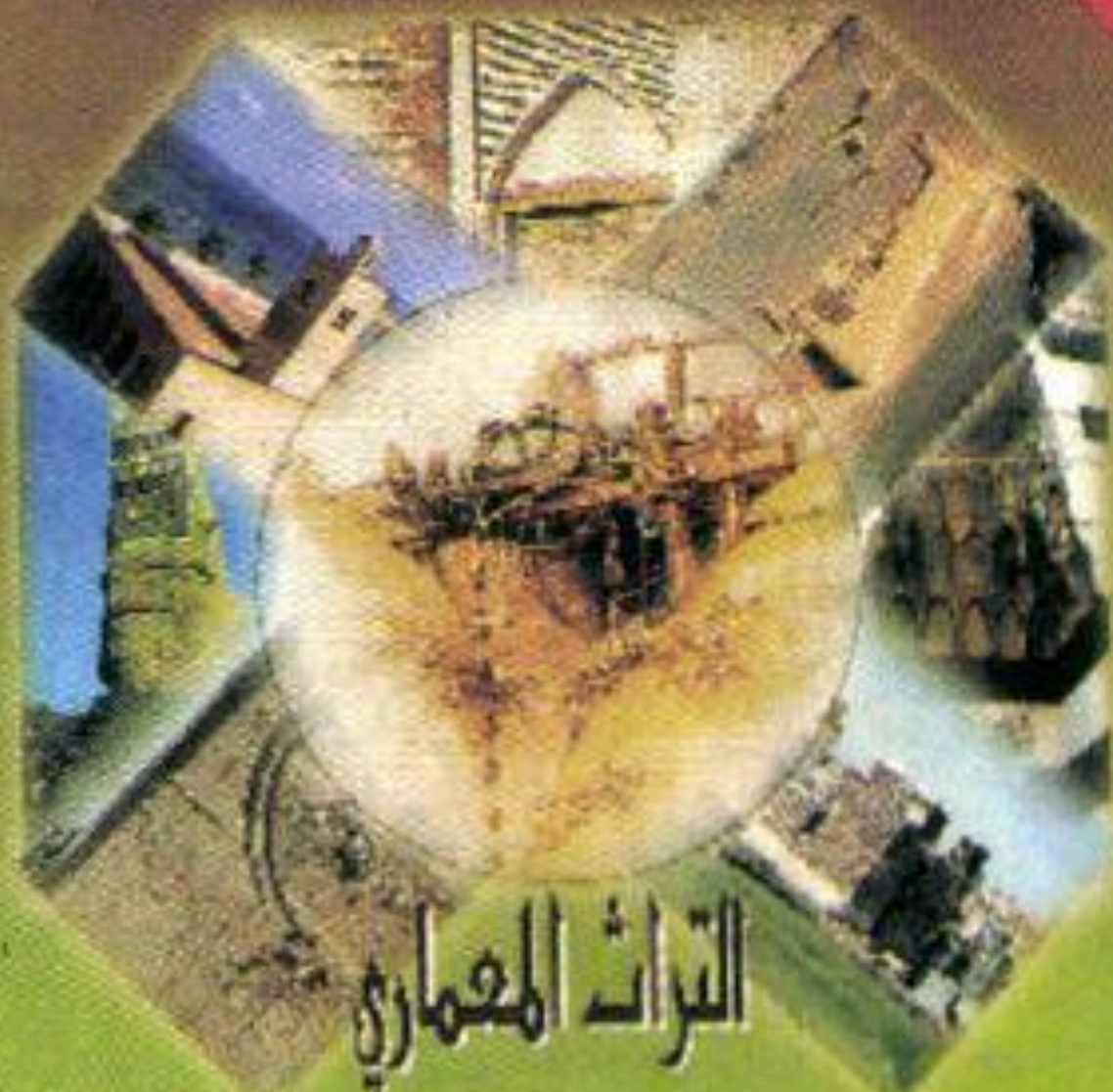


حالة المنشآت

مجلس الشؤون الإسلامية

العلماء والفقهاء في الشؤون الإسلامية

الأستاذ
الشيخ
العلامة



التراث المعماري

في الحضارة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب المجلة
رئيس التحرير

نبیه بن عبدالقدوس
الأنصاري

مجلة شهرية للأدب
والعلوم والثقافة

المنهل

مستشار التحرير

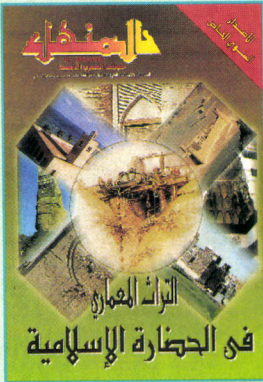
أ.د / عبدالرحمن الأنصاري

نائب رئيس التحرير
المدير العام

زهير بن نبیه الأنصاري

عزيزي القارئ / عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من
صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء
الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية
شريفة الرجاء المحافظة عليها.



غلاف العدد



طبع بمطابع
شركة المدينة
النورة للطباعة
والنشر - جدة

تليفون : ٦٣٩٦٠٦٠
فاكس : ٦٣٩٤٠٩٥

تصدر في المملكة العربية السعودية - جدة
عن دار المنهل للنشر والدراسات والبحوث

أولى أمهات الصحافة السعودية أسسها المغفور له
عبدالقدوس القاسم الأنصاري عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

الاصدار السنوي الخاص

المركز الرئيسي:

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رموز
بريدية ٢١٤٦١ بريقيا: المنهل
فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧
البريد: ص.ب ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريال - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر جنيهان
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس.

الاشتراكات:

جدة ت: ٦٤٣٢١٢٤
قيمة الاشتراك السنوي
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

إشارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد
المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في
الاسهامات عناصر الجودة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر
المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره،
كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.



العمارة المدنية :

أ/ المدارس :

- ١٠٢ - تأملات في فن العمارة الاسلامية في بلاد اليمن - د. سامي ميري كاظم .
- ١١٠ - المدرسة اليمنية (نشأتها - وظائفها - عمارتها وانواعها) - د. عبد الله عبد السلام الحداد .
- ١٢٨ - مدارس القاهرة في العصر المملوكي - د. محمد حسام الدين اسماعيل .

٤ - بين يدي هذا الاصدار .

- ٦ - دور المسلمين في بناء الحضارة الاسلامية - د. محمد بن عبد الرحمن الحصين
- ١٤ - التراث العمراني وبرنامجہ بوزارة الشؤون البلدية والقروية - د. محمد بن عبد الله الحما

العمارة الحربية :

- ٢٦ - العمران في اقليم عسير خلال القرون المتأخرة الماضية - د. غيثان بن على جريس .
- ٥٠ - الاستحكامات الحربية الاسلامية في اليمن - د. عبد الله عبد السلام الحداد .
- ٦٦ - العمارة الاسلامية الحربية في (بلاد الشام - تركيا - ايران - آسيا الوسطى والهند) - د. محمد محمود الجهني .
- ٨٢ - الرباطات وأهميتها التاريخية - محمد الصادق عبد اللطيف .
- ٩٠ - أسوار وقلاع الاندلس - د. أسامة طلعت .

وكلاء التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ - الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشرفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ - شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ - دار الثقافة للطباعة/ الدوحة

المنهل

175059

١٧٠ - حِذْف من درب الحاج العراقي

والبرك الواقعة عليه - حماد السالمي.

١٨٠ - السود الاسلامية (قديماً وحديثاً)

د عثمان عثمان اسماعيل.

١٨٨ - عمارة الأسبلة في العصر المملوكي

بالقاهرة - حسني نويصر.

١٩٦ - الحمامات العامة في العالم

الاسلامي - د صلاح أحمد البهنسي.

٢٠٢ - منشآت رعاية الحيوان في العمارة

الاسلامية - د محمد الششتاوي.



١٣٦ - المدرسة الماردانية في دمشق -

محمد بشير زهدي.

١٤٦ - مدرسة جانم البهلوان (دراسة

تطبيقية) إعداد: مركز احياء تراث العمارة

الاسلامية بالقاهرة.

ب/ المنشآت المائية:

١٥٢ - المنشآت المائية في العمارة

الاسلامية - د خالد عزب.

١٦٤ - بئران عباسيتان في وادي العسيلة

- د ناصر على الحارثي.

ج/ الخدمات الاجتماعية والدينية:

٢١٤ - التكايا في العمارة الاسلامية -

د نادر محمود عبد الدايم.

٢٢٤ - عمارة طرابلس المملوكية - د عمر

عبد السلام تدمري.

٢٣٤ - قصر الحمراء - د محمد عبد

المنعم الجمل.

٢٤٠ - منزل زينب خاتون - اعداد: مركز

احياء تراث العمارة الاسلامية بالقاهرة.

الاعلانات:

يراجع بشأنها

الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

٤١٨١٨٢ - وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ -
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال
لتوزيع الصحف/ البحرين/ النمامة ٥٣٤٥٥٩.

العمارة الحربية

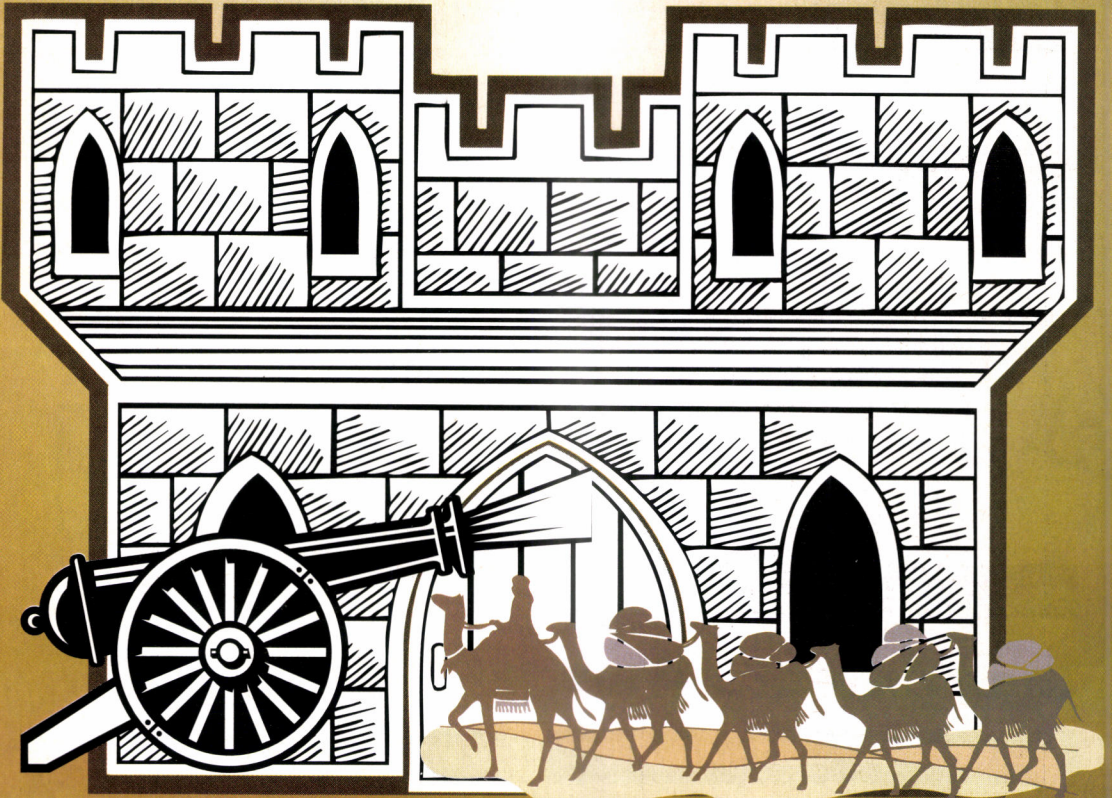
● العمران في إقليم عسير
خلال القرون المتأخرة الماضية

● الاستحكامات الحربية
الإسلامية في اليمن

● العمارة الحربية في العصور
الإسلامية في (بلاد الشام وتركيا
وإيران وآسيا الوسطى والهند)

● الرباطات .. دورها
وأهميتها التاريخية

● أسوار وقلاع الأندلس



وميفة ٠٠ الخ، وحصون وقلاع تناطح هاماتها
سحاب السماء متحدة قوى الأعداء وفاردة جناح
حمايتها بمشيئة الله على أهلها من غوائل الزمن
وتجبر الدول، فضلا عن أبراج المراقبة المنتشرة في
طول اليمه وعمرها شاختة أبصارها في الأفق
ترب كل متسل لتنبئ أهلها بالخبر اليقين وتذنبهم
للاستعداد من أجل درء المخاطر، كل ذلك يشهد سواء
ما ظهر منها أو ذاك الذي ما زال مخبوءاً في باطنه
الأرض منتظماً معاول الآثريين كي يرى النور من جديد
ويدلي بشهادته للعالم.

وما زالت معظم هذه الآثار وخاصة العمارة
الحربية من أسوار وحصون وقلاع وأبراج مراقبة قائمة
حتى اليوم تشهد أيضاً على حنكة أهل اليمن الحربية
ومهارتهم المعمارية التي لم تقتصر على اليمن فحسب
بل حيث ما حلوا نشروا مهارتهم وخبرتهم فهاهم
يشاركون فتوحات الإسلام بسيوفهم وأنفسهم وخبرتهم

لاتزال الآثار اليمنية عامة القديمة منها
والإسلامية في المراحل الأولى من الاكتشاف والدراسة،
نظراً لحداثة الدراسات الأثرية فيها، بالرغم من أن
اليمن بلد حضارة يشهد لها كتاب الله الذي وصف
عمرته ملكة سبأ بأنه عمرته عظيم إني وجدت امرأة
تملكهم وأوتيت من كل شيء، ولها عمرته
عظيم [١]، ويشهد عليها وصف الرومان لها
بأنها بلاد العربية السعيدة، ويشهد لها ما خلفته
ممالكها سبأ ومعين وحمير وقذبان وأوسان
وحضرموت من مآثر عديدة ومنها مدن مأرب بسورها
المشهور، وصرواح بنقشها المعروف بنقش النصير،
وبراقش بأسوارها الشامخة، وقرناو وكمناء وظفار

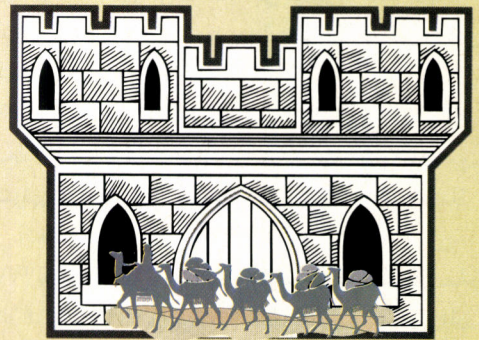
الاستحكامات الحربية الإسلامية



بقلم :

د. عبدالله عبدالسلام الحداد

كلية الآداب - جامعة صنعاء - اليمن



إهداء

- أستاذ مساعد الآثار الاسلامية/ كلية الآداب - جامعة صنعاء.
- دكتوراه في الآثار الاسلامية من جامعة القاهرة.
- له من المؤلفات:
- * مدينة حيس اليمنية تاريخها وآثارها الدينية.
- * مدينة صنعاء تاريخها ومنازلها الاثرية.
- * جامع شبان كوكبان/ دراسة اثرية معمارية - تحت النشر.



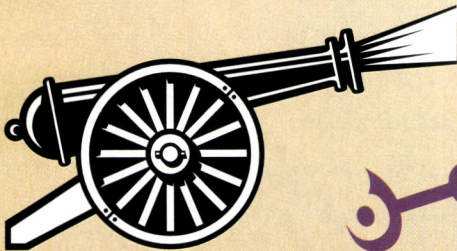
سور صنعاء

الحربية والمعمارية فما من بلد حلوه إلا ولهم فيه نبأ حتى اليوم وخير مثال على ذلك فسطاط مصر التي خططها أربعة من أهل اليمن بأمر من عمرو بن العاص وكان معظم سكانها من أهل اليمن فكانت عدد قبائل اليمن فيها ستة وثمانون قبيلة من مجموعة مائة وستة عشر قبيلة تكون منها الجيش الفاتح لمصر، وهذا المغرب العربي والأندلس يشهد بقاتته الفاتحين من أهل اليمن موسى بن نصير، وعبد الرحمن الغافقي، وعمرو بن قحزم الخولاني، والسمح بن مالك الخولاني، ومعاوية بن حديج التجيبي، وغيرهم كثير، ولا تزال آثار أهل اليمن من مدن ومساجد وقلاع وقلعة يحصب وقلعة خولان بالأندلس وغيرها تشهد على ما كان لأهل اليمن من دور كبير في الفتح والبناء والحضارة في بلادهم وفي غير بلادهم.

وفيما يلي دراسة لأهم الاستحكامات الحربية في اليمن والتي تتكون من خمسة أنواع: (الأسوار والأبراج، والقلاع، والحصون، والخنادق، وأبراج المراقبة).

١. الأسوار:

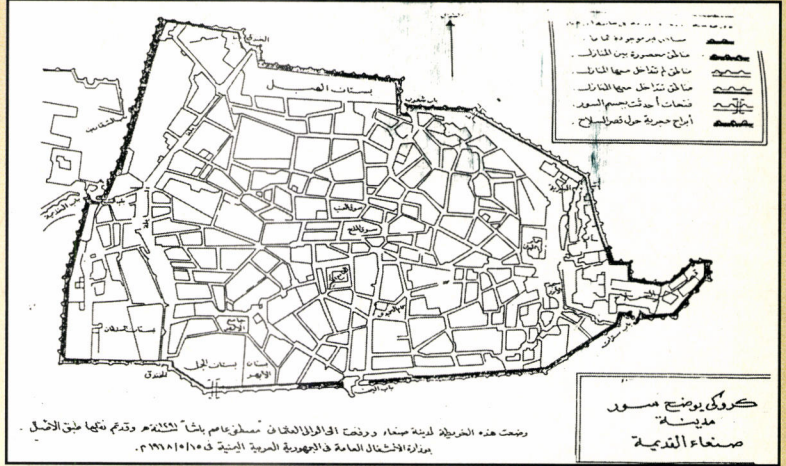
شكلت أسوار المدن أهم الاستحكامات



الإمسية في اليمن

دراسة تاريخية أثرية معمارية

وتحتوي كثير من مدن اليمن على أسوار ما زال معظمها باقياً حتى الآن ومنها صنعاء، وتعنز، وصعدة، وزبيد والمخا، وزمار، واب، والحديدة، وعدن، والمكلا، وشبوة، وشبام، وسيئون، وغيرها مما لا نستطيع معها وصف جميع أسوار المدن لذلك سوف نكتفي بوصف أسوار ثلاث مدن كنماذج لأسوار مدن اليمن وهي: صنعاء،



- كروكي يوضح سور مدينة صنعاء القديمة.

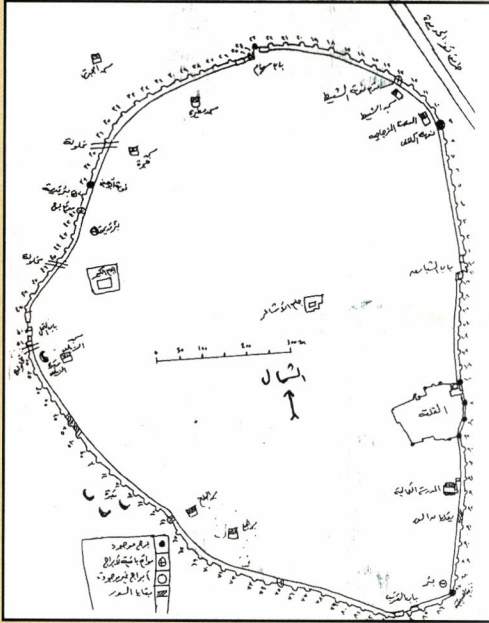
وزبيد، وتعنز.

سور صنعاء:

تعود نشأة سور صنعاء إلى عصر ما قبل الإسلام، وظل باقياً حتى عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث يذكر الرازي أن وبر بن يحسن الأنصاري الذي بعثه الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى صنعاء نزل عند بابها، وكان أول من جدد سور صنعاء محمد بن يعفر سنة ٢٥٩هـ/٨٧١م، ثم جدد بنو حاتم ملوك صنعاء [٢] وهدمه الأتمة الزيديون سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م بعد استيلائهم عليها من يد بني حاتم، وفي سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م هدمه بنو حاتم قبيل استيلاء توران شاه الأيوبي على صنعاء خشية أن يتحصن بها، ثم أعادوا بناءه بعد خروجه منها، وهدموه مرة أخرى سنة ٥٨٤هـ/١١٨٧م قبيل استيلاء طغتكين الأيوبي عليها والذي قام بإعادة بنائه وإضافة حي جديد غرب صنعاء القديمة يعرف باسم بستان السلطان نسبة إليه وأحاطه بسور يتصل بسور المدينة، وقد جدد هذا السور في فترة الحكم العثماني الأولى في اليمن ٩٤٥

الحربية في اليمن، كونها تعد من أهم المنشآت المعمارية الحربية التي يهتم الحكام بتشييدها حماية لمدنهم ودفاعاً عن أملاكهم، والسور مفرد كلمة أسوار وهو بناء يرتفع عن سطح الأرض يحيط بالمدينة كلياً في المدن التي تبني في السهول والوديان، أو يحيط بها جزئياً كما في المدن التي تبني في المناطق الجبلية وغالباً ما تستند على جبل عال أو تل مرتفع يحميها من أحد جوانبها.

وتبني الأسوار في الغالب بإحدى مواد ثلاث: الأحجار وخاصة في المدن الجبلية، الآجر أو الطين النبيء في مدن السهول والسواحل، ويكون سمك السور وارتفاعه مناسباً لموقع المدينة لذلك يختلف من مدينة إلى أخرى، ويدعم كل سور على مسافات محددة تتراوح بين ١٥ - ٤٠م أبراج متنوعة منها المربع والمستطيل والنصف دائرة وثلاثة أرباع الدائرة، وتتميز هذه الأبراج بارتفاعها عن مستوى ارتفاع السور، وكذلك باحتوائها على عدد من العناصر الدفاعية كالمزاغل بأنواعها والسقاطات والممشى بجدرانها الساترة وغيرها من العناصر التي يتم الدفاع بواسطتها عن المدينة.



٥- زبيد : مخطط السور .

أضيف للمدينة باب ثامن هو باب اليمن الذي يقع في الجهة الجنوبية منها [٥].

ولم يتبق من هذه الأبواب سوى باب اليمن وباب ستران وجزء من باب الخندق الأسفل، وكذلك باب النصر الذي من المحتمل أنه يقع في الركن الشمالي الشرقي من قصر السلاح حيث يوجد برجان متجاوران ويبلغ مساحة - مسدودة حالياً - لا يزيد طولها عن ثلاثة أمتار، كما لم يتبق من السور سوى أجزاء بسيطة سوف نتناولها حسب الاتجاهات الأصلية على النحو التالي:

السور الجنوبي :

يسير موازياً لشارع الزبيري، مبني مع أبراجه بالطين اللبن ومكسو بالحجارة من الخارج حتى منتصفه تقريباً فيما عدا سور قصر السلاح الذي بنى وأبراجه بأحجار البازلت والطف، ويتكون السور من ثلاثة أجزاء:

الأول: يقع شرق السائلة ويمتد حتى باب اليمن،

- ١٠٤٥هـ / ١٥٣٨ - ١٦٣٥م، وكذلك في فترة حكمهم الثانية الممتدة بين ١٢٨٩ - ١٣٣٧هـ / ١٨٧٢ - ١٩١٨م، وفي فترة حكم الأئمة الأخيرة ١٩١٩ - ١٩٦٢م دمرت أجزاء كثيرة من السور بسبب ثورات القبائل، ثم هدمت معظم أجزائه المتبقية بعد ثورة ١٩٦٢ [٣].

وصف السور :

كان السور يحيط بالمدينة من جميع جهاتها، وكان مبني بالطين اللبن من الداخل بارتفاع يتراوح بين ٧ - ١٠ متر، وسماك بين ٣ - ٥ م، ومدعم من الخارج بجدار من الحجر في الأجزاء السفلية وتبرز من السور أبراج نصف دائرية عددها ١٢٤ برجاً، بين كل برج وآخر حوالي أربعين متراً ويحتوي كل برج على مزاغل وسقاطات دفاعية، كما كان يعلوه ممشي يسمح لمروور فارسين جنوباً إلى جنب، ويحمي الممشى جدار ساتر يشغله مع الأبراج مزاغل وسقاطات وفتحات للمراقبة، ولا نعرف عدد أبواب السور الأول فما ذكر منها إلى ما قبل القرن ٥هـ / ١١م حوالي ثلاثة أبواب هي باب صنعاء الذي يقع في الطرف الشمالي الشرقي من السوق، وباب المصرع الذي يرجع إلى عهد سام بن نوح وموقعه قرب مسجد الشهيدين على الحافة الشمالية من السوق، وباب الكشوري الذي يصعب تحديد موقعه [٤].

وفي القرن الخامس الهجري فتح علي بن محمد الصليحي أربعة أبواب أخرى فصار عددها سبعة أبواب هي باب غمدان وهو خاص بقصر غمدان ويعرف حالياً باسم باب ستران، وباب دمشق في الجهة الشمالية ويحتمل أنه الباب المعروف باسم باب صنعاء أو باب شعوب، وباب السبحة في الجهة الغربية المعروف حالياً بباب السبح يطل على ميدان التحرير، وقد هدم سنة ١٩٦٦م، وباب الخندق الأعلى ويدخل منه السيل يعرف باسم باب خزيمة لأنه يؤدي إلى مقبرة خزيمة جنوب غرب صنعاء القديمة، وباب الخندق الأسفل ويخرج منه السيل وكان يعرف باسم باب الشقادي، وباب النصر وكان يؤدي إلى جبل نغم، وباب الشرعة وكان يؤدي إلى بستان السر، وقد

من الأبراج منها اثنا عشر برجاً في السور الشرقي من قصر السلاح مبنية بأحجار البازلت، يليها برجان لا تزيد المسافة بينهما عن ثلاثة أمتار ومن المحتمل أنهما يمثلان برجَي باب النصر المؤدبين إلى جبل نقم، يلي ذلك خمسة أبراج تقع جنوب شارع البكيرية وتسعة أبراج شماله وبذلك يكون عدد أبراج السور الشرقي المتبقية ٢٧ برجاً [٧].

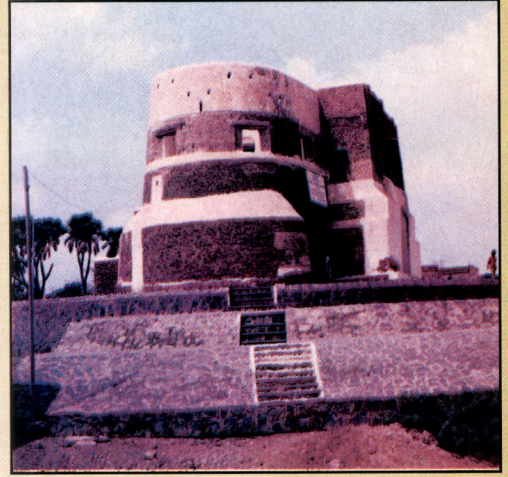
السور الشمالي :

يبدأ من الفتحة التي أحدثت بجسم السور عند طرفه الشرقي والتي تفتح على ميدان باب شعوب ويمتد حتى الركن الشمالي الغربي من السور، حيث يسير السور من الفتحة المذكورة حتى باب شعوب ويحتوي هذا الجزء على ثلاثة أبراج يليه جزء من السور يمتد حتى بستان الهبل وقد اندثر سور هذا الجزء وأبراجه، يليه جزء من السور يمتد باتجاه الغرب بشكل مستقيم إلى ما قبل السائلة ثم ينحرف شمالاً حتى يتصل ببرج مطل على السائلة، ويحتوي هذا الجزء على ثمانية أبراج يتراوح ارتفاعها ما بين ٧ - ٨ متر والمسافة بين كل برج وآخر ٣٢ - ٣٥ متراً ويلي السائلة امتداد للسور حتى ركنه الشمالي الغربي ولم يتبق من أبراجه سوى ثلاثة [٨].

أما السور الغربي فقد اندثر تماماً وحل محله عدد من المنشآت العامة والمنازل والمتاجر .

سور زبيد :

في سنة ٢٠٣هـ / ٨١٨م أرسل الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد، محمد بن عبد الله بن زياد لإخضاع قبائل تهامة وأهمها قبيلة الأشاعر وأمره أن يحدث له مدينة بوادي زبيد، وقد تمكن ابن زياد من إخضاع تهامة وبدأ ببناء مدينة زبيد في ربيع الأول من سنة ١٠٤هـ - ٨١٩م، واتخذها عاصمة لولايته ثم عاصمة لدولته التي عرفت باسم دولة بني زياد نسبة إليه وحكمت أجزاء كثيرة من اليمن فيما بين ٢٠٤ -



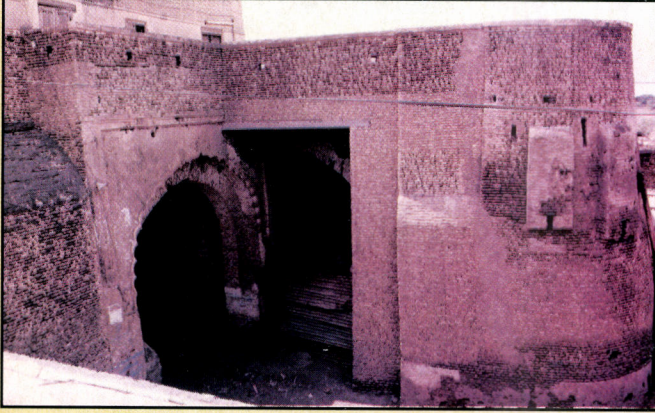
- زبيد : برج نوبة الكتف من السور .

مبنى بشكل غير منتظم بارتفاع يتراوح ما بين ٣ - ٥ ويحتوي على عشرة أبراج، يليه باب اليمن الذي يعد أشهر أبواب صنعاء القديمة ويفتح على الطريق المؤدي إلى تعز وهو من بناء الفريق أحمد فيضي باشا سنة (١٣١٦هـ) وقد بني من الحجر الأسود والأحمر والرمادي ويتوسطه باب معقود متسع يكتنفه برجان نصف دائريين .

الثاني: يقع غرب السائلة ولم يتبق منه سوى أربعة أبراج ويبلغ ارتفاع السور المتبقي ما بين ٦ - ٧ أمتار .
الثالث: يقع شرق باب اليمن ويمتد حتى بداية السور الجنوبي لقصر السلاح (قصر غمدان) ويحتوي على ثلاثة أبراج يليه السور الجنوبي للقصر ويحتوي على خمسة أبراج بما فيها برجاً باب ستران الذي يتكون من فتحة باب معقودة، يعلوه مع الأبراج غرفتان صغيرتان يليه امتداد للسور يحتوي على أربعة أبراج [٦].

السور الشرقي:

ما زالت بقاياها تشاهد على طول امتداده بدءاً من قصر السلاح جنوباً وحتى باب شعوب شمالاً بارتفاع يتراوح بين ١ - ٥ متر، ويعد من أكثر الأجزاء تعرضاً للتلف والانهدام والإهمال، يحتوي هذا الجزء على عدد



- زبيد : باب سهام.

ذكره ابن الجاور أول إشارة لعدد أبراج السور، وأول إشارة أيضاً لمقدار بروز كل برج من السور، وكذلك المسافة بين كل برج وآخر، كما ذكر ابن الجاور أن مساحة زبيد كانت سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٧م (١٠٩٠٠ نراع)، إلا أن الخزرجي (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) ينقض ما ذكره ابن الجاور عن مساحة المدينة فقال «وهذا غير صحيح فإن مساحتها تكون على ما ذكر ٩٤٥ معاداً وثلاث معاد، وقد مسحت أيام الملك المجاهد [علي بن المؤيد داود الرسولي] سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م فجاعت ٦٣٦ معاداً، ونصف معاد وثمان معاد، ثم مسحت في الدولة الأفضلية [أيام السلطان الأفضل عباس بن المجاهد] سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٦م، على يد الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن السراج، والفقيه جمال الدين محمد بن أبي بكر الغراس وكان يومئذ أبرع أهل زبيد في هذا الفن، فجاعت مساحتها يومئذ ٦٢٤ معاداً ونصف معاد من غير اختبار، وبالاختبار ٦٨٠ معاداً [١١].

كان السور الذي بناه طغتكين آخر سور بُني للمدينة، حيث ظلت تعتمد عليه في الحماية والدفاع، مع قيام سلاطين بني رسول وبني طاهر بتجديده كلما تعرض للخراب، وكان أهم تجديد له على يد السلطان الأفضل عباس بن المجاهد ٧٦٤ - ٧٧٨هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٦م حيث كساه من الداخل والخارج بالأجر، وظل

٤٢٦هـ / ٨١٩ - ١٠٣٥م، ومن الطبيعي أن يكون ابن زياد عندما مَصَّرَ زبيداً قد أحاطها بسور يحميها من هجمات الأعداء، وقد ذكر كل من المقدسي، ويحي بن الحسين أن زبيد كان عليها حصن من الطين بأربعة أبواب [٩]، ثم أضاف وزير بني زياد الحسين بن سلامة سوراً جديداً للمدينة في فترة حكمه ٣٩٣ - ٤٢٦هـ / ١٠٠٣ - ١٠٣٥م ضم بداخله التجمعات السكانية التي نشأت خارج السور القديم، وأضيف لها

سور ثالث في عهد دولة بني نجاح: ٤٣١ - ٥٥٤هـ / ١٠٤٠ - ١١٥٩م على يد الوزير أبي منصور من الله الفاتكي فيما بين ٥١٧ - ٥٢٤هـ / ١١٢٣ - ١١٣٠م، وأضيف لها سور رابع في عهد بني مهدي ٥٥٤ - ٥٦٩هـ / ١١٥٩ - ١١٧٤م على يد عبد النبي بن علي بن مهدي فيما بين ٥٥٨ - ٥٦٩هـ / ١١٦٣ - ١١٧٣م قبيل استيلاء الأيوبيين على زبيد مباشرة وبالتحديد بعد شهر ربيع الأول من سنة ٥٦٩هـ أكتوبر ١١٧٣م أي بعد هزيمته في تغز على يد بني حاتم ملوك صنعاء وقبل شهر شوال من السنة نفسها الذي استولى فيه الأيوبيون على زبيد، وجدد هذا السور في عهد الدولة الأيوبية ٥٦٩ - ٦٢٦هـ / ١١٧٣ - ١٢٢٩م، بأمر من سيف الإسلام طغتكين بن أيوب سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م، وأضاف لها سوراً آخر يحيط بالسور الأول وركب عليه أربع بوابات، وأمر الجند بالسكن بين السورين [١٠] وبذلك أصبح لزبيد سوران معاً.

وقد ذكر ابن الجاور وابن الديبع وصفاً مفصلاً للسور الذي بناه طغتكين وكان دائري الشكل مبنياً باللبن والطين والأبواب والشراريق بالأجر، وعرضه عشرة أذرع وارتفاعه كذلك، وعدد أبراجه ١٠٩ أبراج، وبين كل برج وآخر ثمانون نراعاً، ويدخل في كل برج عشرون نراعاً إلا برج واحد فإنه مائة نراع، ويعد ما

شرق زبيد حيث يذكر كل من المقدسي وابن الجاور والخزرجي هذه الأبواب بقولهم [١٤]: ولها أربعة أبواب: باب المشرق وهو المسمى باب الشبارق، ينفذ إلى الشبارق وهي قرية من قرى وادي زبيد، ثم إلى حصن قوارير، وباب المغرب وهو الذي يسمى الآن باب النخل، وكان من قبل يسمى باب غلافقة، وينفذ إلى الأهواب وغلافقة على ساحل البحر. وباب إلى الجهة الشمالية وهو المسمى باب سهام - ذكره المقدسي باسم باب



- زبيد : باب القرتب.

هشام - وينفذ إلى وادي رمع ثم إلى وادي سهام، وهو وجه المدينة وغرتها، وباب إلى الجهة الجنوبية وهو المسمى باب القرتب - ذكره المقدسي باسم باب عدن - وينفذ إلى وادي زبيد ثم إلى قرية القرتب.

يتكون الباب من كتلة بنائية تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٥٥٥م) وارتفاع (٥٠م) مبنية بقوالب الأجر المصروق وهي المادة التي بنيت منها جميع منشآت المدينة على اختلاف أنواعها، ويضم الباب مدخلا ذا برجين، مبنياً على نمط الأبواب الموروثة بحيث يبرز البرج الشمالي عن البرج الجنوبي ويميل نحوه بحيث يظهران وكأنهما قبضتي ملاكم تدافعان عن وجهه، وهذا النوع ظهر لأول مرة في أسوار زبيد، وصنعاء، وانتشر في معظم أبواب المدن ومنها ثلاث وصعدة، ويكتنف الباب ثكنتين عسكريتين مستطيلتين تعرف كل منهما باسم قاووش [١٥]، قسمت من الداخل إلى رواقين بواسطة بائكة معقودة، وقد زود المدخل ببرجيه وثكنتيه بالمزاغل والسقاطات والجدران الساترة.

السور الشمالي الشرقي :

بعد باب الشبارق يمتد السور شمالاً وبشكل مقوس حتى باب سهام وقد اندثرت جميع أبراج هذا الجزء فيما عدا برج نوبة الكتف، والبرج الواقع شرق

قائماً حتى منتصف القرن ١٠هـ / ١٦م حيث يذكر ابن الديبع (ت ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م) أن السلطان الأفضل «درب مدينة زبيد بالأجر بعد أن كانت قبله مدرية باللبن، فدربه الذي يظهر الآن للناظرين واللبن داخله، ولم يزل على بناءه إلى تاريخنا هذا إلا أنه قد تحرب منه مواضع وتصلح»، وجدده الأئمة بعد خروج العثمانيين من اليمن للمرة الأولى على يد والي زبيد حمود بن محمد الخيراتي سنة ١١٢٢هـ / ١٧١٠م، وجدده العثمانيون بعد استيلائهم على اليمن مرة أخرى في الفترة من ١٢٨٩ - ١٣٣٦هـ / ١٨٧٢ - ١٩١٨م على يد والي الحديدة الباشا محمد سري وساعده الأهالي في ذلك كل حسب استطاعته [١٢] وكان هذا آخر تجديد للسور حيث تدهور بعده وسقطت معظم جدرانه وأبراجه، وأصبح عرضة للنهب من الأهالي.

وصف السور [١٣] :

كان السور يدور حول زبيد بمحيط قدره (١.٩٠٠ نراع) كما ذكر ابن الجاور سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٧م، أي ما يعادل ١٧٢٦ر٨٦ متر وكان مدعماً بحوالي ١.٠٩ أبراج، وله أربعة أبواب تتجه نحو الجهات الأصلية هي:

باب الشبارق :

يمثل الباب الشرقي للمدينة وقد ذكرته معظم المراجع بهذا الاسم نسبة إلى قرية الشبارق الواقعة



- تعز : منظر عام ، جزء من السور اقصى اليمين من أعلا.

باب سهام، يتكون الأول من مبنى مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب بطول (١٥م) وعرض (١٠م) وارتفاع (٩٢٥م) بنيت جدرانه بسمك (٧٥سم) تضم النوبة برجاً مستديراً ذا ثلاثة طوابق، يتصل به من الجهة الغربية ثكنة للجنود ذات طابقين، ويتكون البرج الثاني من مبنى دائري ذي طابقين محيطه ٣٠ م ، ومزود بمزاغل وسقاطات بارزة.

باب النخل :

يقع في الجهة الغربية من المدينة، وكان في الأصل يعرف باسم باب غلافقة نسبة إلى الميناء الرئيسي لمدينة زبيد على البحر الأحمر، ثم تغيرت التسمية بعد ذلك إلى الاسم الحالي وهو باب النخل، لأن معظم مزارع النخيل تقع غرب زبيد فيما بينها وبين البحر. يتكون الباب من كتلة بنائية تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٦٣م)، تضم مدخلا منكسراً ذا برج واحد وهو من النوع المعروف بالباشورة أو المدخل ذي العطف، أو المدخل ذي المرفق، وهو بذلك يختلف عن بابي الشبارق وسهام، ويكتنف المدخل من الشمال والجنوب ثكنتان عسكريتان مماثلتان لثكنات بابي الشبارق وسهام.

السور الجنوبي الغربي :

بعد باب النخل يمتد السور حتى الباب الجنوبي للمدينة المعروف بباب القرب، ولم يبق من هذا السور سوى أجزاء بسيطة مدفونة تحت أكوام التراب، وتحتاج إلى حفريات لكشفها.

باب القرب :

يقع في الجهة الجنوبية من المدينة، ويعرف بهذا الاسم نسبة إلى قرية القرب من وادي زبيد، وقد ذكره المقدسي باسم باب عدن، حيث من المعتاد عند أهل

باب سهام :

يقع في الجهة الشمالية من المدينة ويعد بابها الرئيسي وغرتها كما ذكر المؤرخون، ويعرف بهذا الاسم نسبة إلى وادي سهام الواقع شمال زبيد، وقد ذكره المقدسي باسم باب هشام - ربما تصحيفاً عن سهام - وهو مكون من كتلة بنائية تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٦٥م) تضم مدخلا معقوداً ذا برجين لم يبق منهما سوى جزء بسيط من البرج الغربي، وتخطيط الباب من النوع الموروب أيضاً، ويكتنفه ثكنتان عسكريتان مستطيلتان مماثلتان لثكنتي باب الشبارق.

السور الشمالي الغربي :

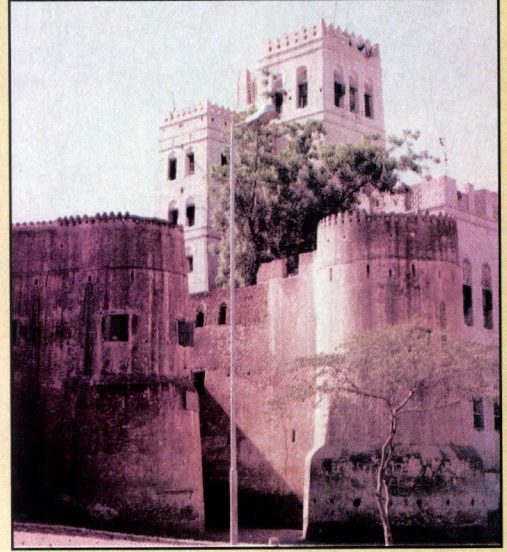
بعد باب سهام يمتد السور حتى الباب الغربي لزبيد المعروف بباب النخل وقد اندثر هذا السور ولم يبق منه سوى برج واحد يعرف ببرج نوبة أبو حسين الذي يتكون من مبنى دائري الشكل محيطه (٢٢م) مبني بالأجر بسمك (٨٠سم) الجزء الأعلى منها متهدم ولذلك لم يبق من ارتفاعه سوى (٥م) الجزء الأسفل من النوبة مصمت ومدعم من الجهة الجنوبية الغربية بجدار ساند ينتهي بشكل مشطوف سمكه (٥٠سم) وارتفاعه (٢م) ويشغل منتصف جدار النوبة ثلاثة شبابيك مماثلة لشبابيك البرج الواقع شرق من باب سهام.

مستطيلة تحمل عقدين يحملان سقف الطابق الأرضي، الأجزاء العليا من الجدران متهدمة لذلك لم يبق من ارتفاعها سوى (٦م) تقريباً، وقد بنيت النوبة على هيئة جدارين ملئ الفراغ بينهما بطبقة من المونة، ويشغل جدرانها عدد من فتحات المراقبة والمزاغل.

السور تعز :

بني أول سور حول مدينة تعز في عهد ملوك الدولة الأيوبية ٥٦٩ - ٦٢٦هـ / ١١٧٣ - ١٢٢٩م الذين اتخذوا من تعز عاصمة لهم بدلا من زبيد بدءاً من سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م، وكان أول من مدّها سيف الإسلام طغتكين الأيوبي، بينما كانت قبل ذلك عبارة عن قرية صغيرة لا تكاد تذكر، حيث طغت شهرة قلعتها عليها، وكذلك شهرة مدينة الجند التي اتخذها الصحابي الجليل معاذ بن جبل - رضي الله عنه - مركزاً للدعوة الإسلامية في اليمن، وقد جدد السور الأيوبي أكثر من مرة وزاد فيه ملوك الدولة الرسولية ٦٢٦ - ٨٥٨هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤م، الذين اتخذوا منها عاصمة لدولتهم، أما السور الحالي فهو من بناء الإمام المطهر بن الإمام شرف الدين سنة ٩٤١هـ / ١٥٣٥م بعد استيلائه عليها من المماليك، وكان المشرف على البناء والي تعز الفقيه يحيى بن إبراهيم النصيري، وبدأ البناء في شهر رجب سنة ٩٤٣هـ / ١٥٣٦م واستمر لمدة سبع سنوات وثلاثة أشهر انتهت في شهر شوال سنة ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م [١٧].

بُني السور بالطين اللبن والزابور من الداخل بسمك ٥ - ٧م وكسي من الجانبين بالحجارة، ودعم بعدد من الأبراج [١٨]، ولم يتبق منه سوى أجزاء بسيطة تتمثل في الباب الكبير والباب الصغير المجاور له من جهة الغرب وباب موسى وبعض أجزاء السور المتصلة بقلعة القاهرة، وكان في الأصل يحيط بالمدينة على هيئة مساحة ذات استطالة متعددة الأضلاع من الجهات الشمالية والشرقية والغربية ومعظم الجنوبية



- زبيد : القلعة: الباب الرئيسي (موروب).

اليمن - حتى يومنا هذا - إذا أرادوا تحديد شيء من الجهة الجنوبية تم تحديدها بالجهة العدنية نسبة إلى مدينة عدن الواقعة في أقصى جنوب البلاد [١٦].

يتكون الباب من كتلة بنائية تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٥٢م) تضم مدخلا على هيئة مبنى مستطيل يكتنفه من الجهة الشرقية برج واحد مربع، وهذا الباب من النوع المباشر الذي يختلف عن الشكل الموروب لبابي الشبارق وسهام، والشكل المنكسر لباب النخل، ويكتنف المدخل ثكنتان عسكريتان إحداها تقع غرب المدخل والأخرى إلى الشرق منه، وهما مماثلتان لثكنات بقية الأبواب.

السور الجنوبي الشرقي :

يمتد السور بعد باب القرتب حتى باب الشبارق، ويحتوي هذا الجزء على خمسة أبراج أربعة منها خاصة بالقلعة وسوف نصفها أثناء وصف القلعة في موضوع القلاع، والخامس وهو برج نوبة الصديقية مكون من مبنى دائري الشكل محيطة (٣٦٥٠م) ، مقسم من الداخل إلى نصفين دائريين بواسطة دعامة



- حجة : قلعة القاهرة -

الجنوبي الغربي الممتد حتى قلعة القاهرة يحتوي على ثمانية أبراج، وكانت أبراج السور مبنية علي هيئة مربع في الأجزاء المستقيمة من السور، أما أبراج الزوايا فكانت على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة.

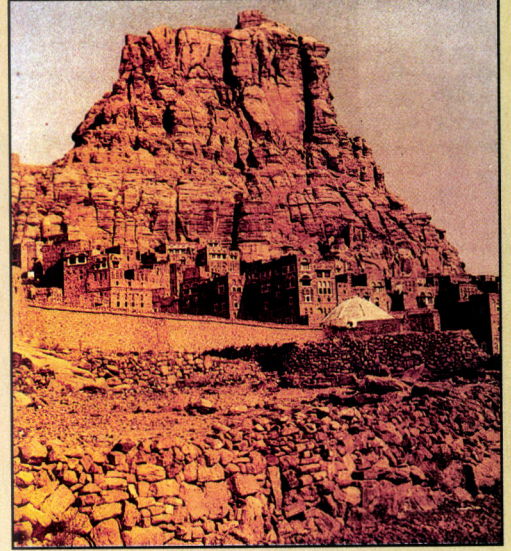
٢. القلاع :

القلعة في اللغة الحصن على الجبل [٢٢]، وكانت نشأة القلاع الأولى كقصر للملك أو الحاكم يشغل ركناً من اركان المدينة وغالباً ما يكون على تلة مرتفعة أو جبل عال، ومحاط بسور خاص يتصل بالسور الأصلي للمدينة، ويدعمه عناصر دفاعية متنوعة كالبوابات المنكسرة والسرية والأبراج ذات المزاغل والسقاطات، مع إحاطة سور القصر من الخارج بخندق يملأ بالمياه عند الضرورة، وكان اختيار موقع القلعة يتطلب عدداً من المواصفات الخاصة يجب توافرها باعتبارها عنصراً مهماً من عناصر الاستحكامات الحربية الإسلامية، ومن أهمها: حسن اختيار الموقع، ومتانة الأسوار وتدعيمها بالأبراج والوسائل الدفاعية والهجومية، وتوفير المياه والغذاء اللازم لوقت الحصار. ولا تزال مدن اليمن الإسلامية وتلك التي تعود لعصور ما قبل الإسلام تحتوي على القلعة كعنصر

حيث يتصل بقلعتها المشهورة باسم قلعة القاهرة التي يحتضنها من الخلف جبل صبر الشامخ، ويحتوي السور على أربع بوابات اثنتان منها رئيسيتان هما الباب الكبير ويقع في الركن الشمالي الشرقي من المدينة - عند تقاطع شارع التحرير مع شارع ٢٦ سبتمبر، وكان يفتح في الأصل على طريق صنعاء، وباب المداجر وكان يقع في الركن الجنوبي الغربي من المدينة قريباً من جامع المظفر، والبابان

الأخران صغيران وهما باب حدة (باب الوحدة حالياً)، وباب موسى الذي يقع في الركن الشمالي الغربي عند بداية الطريق الموصل إلى مدينة الحديدة - امتداد شارع ٢٦ سبتمبر - وهذا الباب كان يحتوي على زلاقة مرتفعة في ارضيته فضلاً عن تخطيطه المنكسر المعروف بتخطيط الباشورة أو الباب ذي العطف أو الباب ذي المرفق، فكانت كثير من الدواب تنزلق عليه وكذلك عدم استطاعة العربات الدخول عبر الباب فأمر الوالي العثماني محمود باشا سنة ٩٦٨ - ٩٧٢هـ/ ١٥١٦ - ١٥٦٥م بإزالة انكسار الباب والزلاقة وتوسيعه [١٩]، كما كان السور يحتوي على فتحات معقودة تسمح بمرور السيول المتدفقة من قلعة القاهرة وجبل صبر وذلك في الأجزاء الجنوبية من السور وفتحات أخرى مماثلة في السور الشمالي لخروج تلك السيول، وتعرف هذه الفتحات باسم المخاليل جمع خلة ويقصد بها الثقبة أو الفتحة الصغيرة المعقودة [٢٠]، ومازالت فتحتان منها باقية إحدهما ما يعرف حالياً باسم الباب الصغير ويقع غرب الباب الكبير، والأخرى بجانب باب النصر [٢١].

السور الممتد من الباب الكبير حتى باب موسى كان يحتوي على برجين، والسور الغربي والجنوبي الممتد من باب موسى حتى قلعة القاهرة وكان على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة يحتوي على خمسة عشر برجاً، أما السور الشرقي فيحتوي على ثلاثة أبراج، والسور



- مدينة ثلا : جانب من سور المدينة والحصن .

حربي مهم وأشهرها قلعة صنعاء المعروفة قديماً بقصر غمدان وحالياً بقصر السلاح، وقصر شبعان في مدينة السوا، وقصر هران في مدينة وعلان، والدار الناصري بمدينة زبيد، وقلعة القاهرة بمدينتي تعز وحجة، وقلعة ثلا بمدينة ثلا، وقلعتا المخا، وقلعة اللحية، وقلعة صعدة، وقلعة صيرة بعدن... الخ.

وكانت القلاع تحتوي على ثكنات لإقامة الجند، ومخازن للسلاح والغذاء، وأبار أو صهاريج لتخزين المياه، ومسجد لأداء الصلاة، وسجن لمن يخرج عن الطاعة، واسطبلات للخيول والدواب، وعدد من المنشآت العامة كالحمامات ودواوين الوظائف الإدارية والقضائية والحربية ومنها دار الأدب ودار العدل، ودار الإمارة... الخ، ونظراً لكثرة القلاع في اليمن فسوف نكتفي بوصف قلعة زبيد كنموذج للقلاع اليمنية:

قلعة زبيد :

ترجع نشأة القلعة إلى عهد محمد بن زياد مؤسس مدينة زبيد سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩م، وكان القائم على بنائها مولاه شخار بن جعفر، وكانت ذات طول

وعرض مبنية بالآجر والجص بناءً وثيقاً على مقاطع الطريق، وحفر حوله خندق عظيم عريض وكل من تولى زبيد سكنها [٢٣]، وبعد استقلال بني زياد ٢٠٤ - ٤٢٦هـ / ٨١٩ - ١٠٣٥م عن الخلافة العباسية عرفت باسم دار الملك أو دار السلطان، واستمر كذلك في عصر الدولة النجاشية ٤٣١ - ٥٥٤هـ / ١٠٤٠ - ١١٥٩م، ودولة بني مهدي ٥٥٤ - ٥٦٩هـ / ١١٥٩ - ١١٧٤م، مع التجديد المستمر وإضافة العديد من القصور والأبنية له، وبعد انتقال العاصمة إلى تعز في عهد الدولة الأيوبية ٥٦٩ - ٦٢٦هـ / ١١٧٤ - ١٢٢٩م، جدد أكثر من مرة وكذلك في عصر الدولة الرسولية ٦٢٦ - ٨٥٨هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤م، التي قامت بأهم تجديدات قلعة زبيد أهمها تجديد السلطان الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل الثاني ٨٠٣ - ٨٢٧هـ / ١٤٠١ - ١٤٢٤م الذي أمر بهدم القصر السلطاني وما حوله من قصور بني زياد وبني نجاح وقصور الأمراء الصليحيين وغيرها سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م وبنى مكانها داراً كبيرة عرفت باسم الدار الناصري الكبير نسبة إليه [٢٤]، كما قام بتجديده سلاطين الدولة الطاهرية ٨٥٨ - ٩٢٣هـ / ١٤٥٤ - ١٥١٧م أكثر من مرة، وأضاف له السلطان الظاهر عامر الثاني بناءً كبيراً ومناظر ودرجاً ومنتزهات في الجانب الشمالي الشرقي من القصر وذلك سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م [٢٥]، وبعد سقوط الدولة الطاهرية سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م تحول القصر إلى مقر للولاة المماليك، ثم للولاة العثمانيين على زبيد الذين جددوا القصر أكثر من مرة، وفي عصر حكم الأتمة ١٠٤٥ - ١٢٨٩هـ / ١٦٣٥ - ١٨٧٢م ، ١٢٣٨ - ١٣٨٢هـ / ١٩١٩ - ١٩٦٢م تحولت بعض القصور إلى إدارات حكومية ومنها السجن ودار الحكومة ودار الضيافة الذي استغل كمبنى للمواصلات ثم مستوصف صحي، ودار المالية.

تقع القلعة في الطرف الجنوبي الشرقي لمدينة زبيد، وتضم عدداً من المنشآت العامة: كالمدرسة،

باب النصر .

الواجهة الشرقية: طولها ١٢٠م وتحتوي على ثلاثة أبراج أحدها برج باب النصر، وجميع الأبراج ذات طابقين أو ثلاثة بنيت على هيئة نصف دائرة أو ثلاثة أرباع الدائرة أو مئمنة، وترتفع حتى قممتها بشكل أسطواني يتدرج ويقل محيطه كلما ارتفع إلى أعلى، وقد زود سور القلعة وأبراجها بمزاغل وسقاطات بارزة ومخفية، وجدار ساتر يحمي المشى الذي يعلو المنشآت الملاصقة للسور .

أما من الداخل فإن القلعة تحتوي على رحبة في الوسط تعرف باسم رحبة الدار الناصري [٢٦]، وتتكون من مساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (١٣٧م) وعرض (٩٠م) كانت مشغولة بأشجار متنوعة وعيون ماء مجلوبة من شرق زبيد وأحواض مياه ونوافير وشاذروانات ومازال احدها موجوداً بجوار الواجهة الشرقية لدار المالية عبارة عن حوض مستطيل (٣×٢م)، عمقه (٥٠سم) تتوسطه قطعة صغيرة من الحجر تشبه قاعدة عمود والتي ربما كانت قاعدة لنافورة، وفي الطرف الجنوبي من النافورة مجرى مائي يمتد إلى البئر القريبة من الحوض من الجهة الجنوبية .

كما تحتوي القلعة على عدد من المنشآت منها دار الحكومة التي تتكون من مبنى مستطيل الشكل يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ٢٠م وعرض ١٤م مكون من ثلاثة طوابق في كل من الطابقين الأرضي والأول ممر مستطيل محاط بست قاعات وحمام وحجرة سلم صاعد إلى الطوابق العليا، أما الطابق الثاني فيتكون من حجرة واحدة مستطيلة، تعلو حجرة الطابق الأول الجنوبية الشرقية، ويعلو حجرة السلم طابق رابع مكون من حجرة مربعة تعرف باسم المنطرة مغطاة بقبو مقوس ارتفاعه (٥م)، أما دار المالية فتتكون من مبنى مستطيل الشكل طوله (١٧م) وعرضه (١٤م) وارتفاعه (٨٢م) وسلك جدرانه

والبئر، ومخازن الحبوب، والحمام، وعدداً من الوحدات الإدارية: كدار الحكومة، ودار الضيافة (المحكمة حالياً)، ودار المالية، وكذلك عدداً من المباني العسكرية: كالسجن، والثكنات العسكرية، ومخازن الأسلحة، كما تضم عدداً من المقرات لإدارات حديثة منها إدارة مديرية زبيد، ومقر البعثة الكندية للآثار، والمتحف .

ويتقدم القلعة من الجهة الشمالية ميدان واسع تتفرع منه عدد من الشوارع إلى مختلف أجزاء المدينة وخاصة الأبواب وجامعا الأنساع والكبير، والسوق، وربما كان هذا الميدان مخصصاً لإجراء حفلات الأعياد وما يجري أثناء ذلك من سباق للخيل وغيره .

وصف القلعة :

بنيت جميع مباني القلعة بواسطة قوالب الآجر بحجم (٥×٧×١سم) وكسيت في بعض الوحدات المعمارية بطبقة من النورة البيضاء، أما الأسقف فمعظمها من الأخشاب المغطاة من أعلى بطبقة من التراب أو بملاط النورة .

وتتكون القلعة من مساحة ذات استطالة متعددة الأضلاع، أقصى اتساع لها (١٢٦م) من الشمال إلى الجنوب وأقصى عرض لها (١٥٨م) من الشرق إلى الغرب، ومحيطها (٦٢٤م) محاطة بالأسوار المدعمة بالأبراج، ولها مدخل رئيسي في الجهة الشمالية وهو من النوع الموروب مثله مثل بابي الشبارق وسهام من سور زبيد، ومدخل فرعي في الركن الجنوبي الشرقي يعرف باسم باب النصر وهو من النوع المنكسر والمباشر في الوقت نفسه، وللقلعة أربع واجهات:

الواجهة الشمالية: طولها ١٦٦م، وهي ليست على استقامة واحدة، وتحتوي على ستة أبراج بما فيها برجا البوابة الرئيسة للقلعة .

الواجهة الغربية: طولها ٨٢م ولا تحتوي على أبراج .

الواجهة الجنوبية: طولها ١٠٩م، وتحتوي على برجين والثالث مشترك مع الواجهة الشرقية وهو برج

يتوسطه فناء مكشوف تحيط به عشر حجرات على طابقين، ونظراً لأن واجهته الشمالية تطل على ميدان القلعة الخارجي فقد دعمت ببرجين دائريين في الزوايا وبرج أوسط مثنى، ويكتنف السجن من الجهة الجنوبية حمام مستطيل مغطى بخمس قباب مدببة.

٣. الحصون :

تشبه القلاع من حيث الشكل ومن حيث احتوائها على ثكنات للجند وغير ذلك، لكن الحصون تتميز بوقوعها على قمة جبل عال قد يكون قريباً من مدينة ما لكنه لا يتصل بها وإن كان الغالب أن الحصون تقع على قمم الجبال العالية ذات الطبيعة الاستراتيجية المتحكممة بالمنطقة التي يقع فيها، وغالباً ما يقوم الحكام ببنائها وشحنها بالجند والعتاد بصفة مستمرة استعداداً للحرب مع العدو أو لإرهابه وصده ومن ذلك قيام مؤسس الدولة الرسولية ٦٢٦ - ٨٥٨هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤م المنصور نور الدين عمر ببناء عدد من الحصون وشحنها بالجند والعتاد خوفاً من قيام الأيوبيين بمحاولة استرداد اليمن منه، ومن ذلك حصن القاهرة على جبل حضور وسلسلة الحصون الممتدة من اليمن حتى مكة، وكذلك فعل ابنه المظفر يوسف الذي شيد عدداً من الحصون منها حصن بيت أنعم في همدان، وحصن في جبل أبي قبيس بمكة، وحصن العطشان في نخلة، وحصن ظفار بذيبي، وحصن الكولة [٢٧].

ولا يخلو جبل عال أو استراتيجي إلا وتوجت قمته بحصن من الحصون يتجاوز عددها في اليمن المئات، ومن أهم حصون اليمن: حصن قوايرب الذي جده السلطان الرسولي الناصر أحمد وجصص جدرانه وبنى فيه عدداً من القصور والدور وسقفها بأخشاب الصندل، وحصن خدد في لواء إب المحاط بالأسوار العالية ذات الأبراج المبنية من الحجر، ويحتوي على عدد من صهاريج الماء بعمق ٢٥م وطول ١٠ ×

(٨٥سم) وله مدخلان أحدهما رئيسي يقع في الركن الشمالي الغربي للمبنى مكون من كتلة بارزة مربعة والآخر فرعي صغير، تتكون الدار من طابقين في كل طابق حجرتان مستطيلتان ودركاة تتقدمهما وسلم وحمام، وأما دار الضيافة فتتكون من مساحة مستطيلة طولها (٢٦٥٠م) وعرضها (١٦م) تضم طابقين في كل طابق خمس حجرات وسلم، وعدد من الملحقات تلتصق بالواجهة الجنوبية للدار تضم مطبخاً وحماماً وصالة طعام ومخزن.

كما تحتوي القلعة على بئرين إحدهما تقع بالقرب من الواجهة الجنوبية لمبنى المالية، والأخرى جنوب مبنى السجن، تتكون كل منهما من حفرة دائرية عمقها - حالياً - (٢٦م) مبنية من أسفلها حتى أعلاها بجدار مستدير من الحجر ومحاطة من أعلى ببناء مربع يحمل دعامتين تستند عليه عارضة خشبية، وبجانب كل بئر ثلاثة أحواض مخصصة لسقي الخيل والبغال والدواب، كما تحتوي القلعة على خمس ثكنات لإقامة الجند، ومخزن للحبوب مكون من مبنى مستطيل ذي طابق واحد مقسم بواسطة أربع بوائك إلى خمس بلاطات، فضلاً عن مخزنين للسلاح يعرفان باسم الدبابة، ويقعان بجوار مخزن الحبوب أحدهما مغطى بقبو مدبب والآخر بقبو مائل وقبة، وفي الجهة الشرقية من الرحبة منظر ملاصقة للسور الشرقي مخصصة لاستراحة السلطان مكونة من طابق واحد ذي واجهة معقودة باربعة عقود منكسرة تطل على الرحبة.

كما تحتوي القلعة على مدرسة تعرف باسم مدرسة السكندرية وهي أيوبية النشأة وكانت تعرف باسم مدرسة الميلى، تتكون من صحن ذي أربعة أروقة، ومصلى مغطى بقبة مركزية وأربع قباب جانبية، ومئذنة وميضأة، وإلى الغرب من المدرسة يقع مبنى السجن وكان في الأصل قصراً أنشأه السلطان الأشرف الرسولي سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٨م، مكون من مساحة مستطيلة طولها (٤٠م) وعرضها (٢٥م)



- زبيد : جزء من الخندق المحيط بسور المدينة من الخارج -

٢٥م [٢٨]، وحصن السوا، وحصن ظفار
ذيبين، وحصن الفص، وحصن هران،
وحصن المنصورة بالصلو، وحصني نقم
وبراش في صنعاء، وغير ذلك مما لا
يتسع المجال لذكرها هنا .
ويعد حصنا الدملة بالحجرية
والتعكر باب أشهر حصنين باليمن
فالأول كان كرسي ملك الدولة الصليحية،
والثاني كرسي ملك بلاد اليمن عامة،
والدولة الرسولية خاصة حيث اتخذت
منه مخزناً لثرواتها وملجأً حصيناً وقت
الخطر .

٤. الخنادق :

الخندق في اللغة الوادي والحفير حول أسوار
المدن، وخندق حوله حفر خندقاً [٢٩]، وقد استخدم
الخندق كعنصر دفاعي منذ عصر ما قبل الإسلام، في
العراق وفارس ومصر وغيرها، وكان أول استخدام
للخندق في العصر الإسلامي في عهد الرسول (صلى
الله عليه وسلم) سنة ٥هـ / ٦٢٦م عندما أحاط جزء من
المدينة بخندق عمقه ٢٠ ذراعاً وعرضه ٢٠ ذراعاً
أيضاً، وذلك قبيل غزوة الأحزاب بإشارة من سلمان
الفارسي [٣٠]، ثم انتشر حفر الخنادق بعد ذلك في
مختلف مدن العالم الإسلامي وقلعه، ففي اليمن على
سبيل المثال كانت صنعاء محاطة بخندق من الجهات
الجنوبية والغربية والشمالية، وتعد مدينة زبيد المثل
الأروع والأكمل لخنادق اليمن:

وصف خندق زبيد:

وقد استخدم الخندق في زبيد على نوعين:

النوع الأول:

كان يحيط بالمدينة كلها ولا نعرف متى تم حفره
أول مرة، لكنه كان موجوداً في عصر الدولة النجاشية
٤٣١ - ٥٥٤هـ / ١٤٠٤ - ١١٥٩م حيث قام سرور

الفاثكي ٥٣١ - ٥٥٣هـ / ١١٣٧ - ١١٥٨م بحفر خنادق
زبيد، وجدهه السلطان الأيوبي سيف الإسلام طغتكين
أخو صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م،
وأضاف لها سوراً آخر أحاطه بخندق ثانٍ وبذلك صار
لزبيد خندقين يحيطان بسورها، وقد دفن الخندق
الخارجي على يد الطواشي أهيف فأمر السلطان
الأشرف إسماعيل بن الأفضل سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٩م
بحفره من جديد [٣١] .

ولم يتبق من هذين الخندقين غير الخندق الخارجي
الذي مازالت أجزاء كثيرة منه باقية في مناطق متفرقة
من المدينة باتساع يتراوح بين ٣ - ٣٠م، وعمق ما بين
٢ - ٥م، وخاصة في الجهتين الشمالية والجنوبية من
المدينة والذي يستخدم حالياً كمصرف للسيول الآتية
من الجبال الواقعة شرق زبيد مما ساعد على بقاء هذه
الأجزاء من الخندق .

يبدأ الخندق من أمام باب الشبارق ويمتد باتجاه
الشمال حتى باب سهام وبقي منه أجزاء يتراوح
اتساعها بين ٣ - ٦ متر وعمق ١ - ٣ متر، ثم يمتد من
باب سهام حتى باب النخل ومازال موجوداً بكامله،
باتساع يتراوح بين (١٠ : ٢٠م) وعمق (١٥٠ -
٢٥٠م) ثم يمتد من باب النخل حتى باب القرب
ومازال موجوداً كاملاً وإن ضاقت بعض أجزائه، ثم
يمتد من باب القرب حتى باب الشبارق مرة أخرى

باتساع يتراوح بين (١٠ : ٣٠ م) وعمق (٤ م).

النوع الثاني:

كان يحيط بأهم مبني في المدينة، وكان هناك مبنيان مهمان فيها: الأول: دار الملك محمد بن زياد مؤسس دولة بني زياد ٢٠٤ - ٢٤٥ هـ / ٨١٩ - ٨٥٩ م، وهي الدار التي بناها له مولاه شخار بن جعفر بعد استيلائه على زبيد سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م، ويحتل موقعها الآن قلعة زبيد. والثاني: دار السلاح قرب باب الشبارق الذي أمر بإنشائه السلطان الرسولي الظاهر يحيى بن الأشرف الثاني سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م، وأمر بعد ذلك السلطان الطاهري المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر بإحاطته بخندق سنة ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م [٢٢].

٥. أبراج المراقبة:

عبارة عن مبان تقام في رؤوس الجبال وعلى السواحل بطول مناطق التماس مع العدو وتمتد حتى العاصمة، وتعرف باسم أبراج المراقبة، كما تعرف باسم المناظر، والمراقب ومقردها مرقب، وأيضاً الطلائع، وكان يقيم بكل برج عدد من الجند بشكل دائم مهمتهم مراقبة تحركات العدو وإبلاغ الحاكم بذلك عن طريق إشعال النيران في قمة البرج الذي شاهد تحرك العدو فيراه أقرب برج مقابل له فيشعل النار في قمة برجه وهكذا يتواصل إشعال النيران من برج إلى آخر حتى يصل إلى العاصمة [٣٣].

وقد وجدت هذه الأبراج في اليمن في خطوط التماس بين الدولة الزيدية والدول الأخرى المعاصرة لها كالدولة الرسولية والدولة الطاهرية وكذلك مع المناطق التي خضعت للعثمانيين، وأشهرها الأبراج الممتدة من صنعاء حتى ذمار ومن صنعاء حتى صعدة، وقد اندثر معظم هذه الأبراج حالياً ولم يبق منها سوى بعضها وفي مناطق متفرقة، وتتكون في الغالب من أبراج دائرية أو مربعة أو مستطيلة ذات طابقين الأعلى منهما مكشوف حتى يسمح بالمراقبة في جميع الاتجاهات،

في حين يستخدم الأرضي للمراقبة أثناء المطر، وتبنى أبراج المراقبة بنفس المواد المتوفرة في الموقع ومنها الطين اللبن والآجر والحجر بأنواعه.

الهوامش:

- (١) سورة النمل آية/ ٢٣.
- (٢) الرازي، أحمد بن عبد الله الصنعاني (ت ٤٦٠ هـ)، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د: حسين العمري، دار الفكر العربي بيروت، ٣، ١٩٨٩ م، ص ١٨٠.
- (٣) السيد محمود البنا، دراسة ترميم وصيانة مدينة صنعاء القديمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٣ م، ص ١٣٣ - ١٣٥.
- (٤) Lewcock, r & Others, the urban Development of Sanaa, Sanaa Arabian Islamic City, Edited by R.B. Sergeant And Lewcock. London, 1983.
- (٥) P131 سيد البنا، دراسة ترميم، ص ١٣٦.
- (٦) عبد الله عبد السلام الحداد، صنعاء، تاريخها ومنازلها الأثرية، سلسلة مدن تراثية رقم ٢، دار الأفاق العربية القاهرة، ط ١، ١٩٩٩ م، ص ٣٢.
- (٧) سيد البنا، دراسة ترميم، ص ١٤٢ - ١٤٣.
- (٨) سيد البنا، دراسة ترميم، ص ١٤٣ - ١٤٧.
- (٩) المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، مطبعة بريل، ط ٢، ١٩٠٩ م، ص ٨٤، يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، ت: د/سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٨ م، ج ١، ص ١٥١.
- (١٠) عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي الحكمي (ت ٥٦٩ هـ)، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأنبائها، تحقيق محمد بن علي الأكوع، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء الطبعة الثالثة، ١٩٨٥ م، ص ٢١٠، ابن الجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي (ت ٦٩٠ هـ)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة تاريخ المستبصر، تحقيق ممدوح حسن محمد، دار الثقافة

- ١٩٩٠م ص ٢٢٧.
- (١٩) المجاهد، مدينة تعز، ص ١٢٨.
- (٢٠) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ١٩٩٥م ص ٢١٠.
- (٢١) المجاهد، مدينة تعز ص ٨٨.
- (٢٢) الرازي، مختار الصحاح، دار القلم لبنان، مادة قلع، ص ٥٤٨.
- (٢٣) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٩٤.
- (٢٤) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ١٠٥، عبد الرحمن عبد الله الحضرمي، مدينة زيد في التاريخ، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، عدد ١، السنة الأولى ١٩٨٠م، ص ١٠٤.
- (٢٥) ابن الديبع، الفضل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار زيد، تحقيق محمد عيسى صالحية (د)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٢م، ص ٣٤٣.
- (٢٦) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ٧٦.
- (٢٧) ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم (ت بعد ٧٠٢هـ) السمت الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق ركس سميث ١٩٧٣م، ص ٢٥٥، ٣٣٥، ٣٦٨، ٤٣١.
- (٢٨) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ١٠٥، المحقفي، معجم المدن، ص ١٤٢.
- (٢٩) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٩٣، الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ٤ أجزاء، المكتبة التجارية بالقاهرة ١٩٢٣م، باب القاف فصل الخاء، ج ٣، ص ٢٢٩.
- (٣٠) عبد الرحمن زكي (د)، بين قلاع العرب، الحرب عند العرب، سلسلة كتابك رقم ٨٨، دار المعارف القاهرة ١٩٧٧، ص ٣١.
- (٣١) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ١٧٠، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ١٠٠، المحقفي، معجم المدن، ص ١٩٠.
- (٣٢) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ١٠٨، ١٦٢.
- (٣٣) محمد عبد الهادي شعيرة (د)، من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة، المؤتمر الرابع للكثار في البلاد العربية، تونس ١٨ - ٢٩ مايو ١٩٦٣، جامعة الدول العربية، ١٩٦٥م، ص ٤٢٣.

- الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٨٩، ٩٠، الخزرجي، علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ) العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور، وزارة الإعلام والثقافة صنعاء، الطبعة الثانية ١٩٨١م، ص ١٠١، ١٠٢، ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر (ت ٩٤٤هـ)، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زيد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٧٩م، ص ٧٥، ٣٥، ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي (ت ٧٤٤هـ)، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، دار الكلمة صنعاء، الطبعة الثانية ١٩٨٥م ص ٢٨، ٧٨.
- (١١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٨٩، ٩٠، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ١٠٢، ١٠٣، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ٣٦، ٣٧.
- (١٢) الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، جزآن، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ١٣٥، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥، ابن السبيع، بغية المستفيد، ص ٩٧، ١٠٠، ١٠٨، المحقفي، ابراهيم أحمد، معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة صنعاء ١٩٨٥م، ص ١٩٠.
- (١٣) عبد الله عبد السلام الحداد، المنشآت العسكرية بمدينة زيد، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة ٢٠٠٠م، ص ١١٠ - ١٨٠.
- (١٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٤، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٨٩، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ١٠١، ١٠٢.
- (١٥) قاووش: كلمة تركية الأصل تعني المحل أو الملتقى، واصطلاحاً بيت العسكر، وتجمع على قواووش. (انظر)، شوقي شعث (دكتور)، قلعة حلب وتاريخها ومعالمها الأثرية، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص ٧٩.
- (١٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٤، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٨٩، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ٣٦.
- (١٧) المجاهد، محمد محمد، مدينة تعز غصن نظير في دوحة التاريخ العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ص ٨٧، ٨٩.
- (١٨) الصائدي، أحمد قائد (د)، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، دار الفكر المعاصر ببيروت، الطبعة الأولى